Bulletin of Islamic Research
ISSN (Online): 3031-4526
Received: 4-01-2025, Revised: 15-01-2025
Accepted: 15-02-2025, Published: 16-03-2025
DOI: 10.69526/bir.v3i2.179

The inevitability of change in the Madrasa curriculum in the view of Nadwatul Ulama

Ataur Rahman Nadwi[1]

Abstract

Religious schools have been vital in spreading and promoting the Arabic language worldwide. These institutions have nurtured generations of scholars, preachers, writers, and thinkers who have greatly influenced educational systems throughout history. Among the most prominent examples is Darul Ulum Nadwatul Ulama' in Lucknow, India, which has long prioritized Arabic language education at various levels. The institution places great importance on developing proficiency in reading, writing, and teaching Arabic, understanding its significance not only as the Qur'an and Hadith language but also as a key global language in today's world. Arabic is essential in fields like law and religious studies, serving as a cornerstone for understanding legal sciences and divine laws. This study focuses on the evolution of Nadwa's curriculum, particularly its shift from traditional approaches that struggled to connect students with both Islamic knowledge and proficiency in Arabic language and literature. Recognizing the changing demands of the modern era, Nadwa embarked on a series of reforms to update and enhance its educational programs. New textbooks were introduced, covering subjects like Arabic language and literature, the history of Arabic literature, pre-Islamic writings, and poetry, replacing outdated resources. Despite these changes, Nadwatul Ulama' has continuously innovated its curriculum to adapt to the evolving needs of students and society. This paper seeks to explore Nadwa's significant role in advancing the Arabic language and emphasizes the ongoing importance of continually revising educational curricula to meet the demands of the present age.

Keywords: *Arabic Language; Generations; Curriculum; New textbooks; Islamic knowledge.*

[1] International Islamic University, Chittagong, Bangladesh, Email: ataurrahmannadwi@gmail.com

حتمية تعديل المقررات الدراسية في المدارس الإسلامية لدى ندوة العلماء

عطاء الرحمن الندوي

Introduction

مساهمة المدارس الدينية في نشر اللغة العربية وترويجها في العالم كله لا تنكر، وهي تنجب العلماء، والدعاة، والأدباء، والمفكرين الذين قاموا بترتيب المقررات التعليمية في العصور المنصرمة المختلفة، وعلى رأس قائمتها دار العلوم لندوة العلماء، لكهنؤ، الهند، وهي اعتنت على اهتمام بالغ باللغة العربية بمراحل مختلفة وعلى حصول براعتها مطالعة وتأليفا وتدريسا، لأن اللغة العربية هي ليست لغة القرآن والحديث فقط، بل أنها من أهم اللغات العالمية في العصر الراهن مع أنها لغة المصادر للعلوم الشرعية، والمراجع للقوانين الربانية.

ولأجل ذلك قامت الندوة بمراجعة المقررات الدراسية الرائجة في شبه القارة الهندية التي كانت بعيدة عن ربط الطلاب بمعرفة الوحي وقاصرة لتطوير مؤهل الطلاب، كما هم يستحقون في اللغة العربية وآدابها، لأنها أدركت متطلبات عصر العولمة، فلا يمكن تلبية احتياجات العصر دون إعدادها من جديد، فأضافت كتبا جديدة بدلا من الكتب القديمة فيها من كتب اللغة العربية وآدابها، وتاريخ الأدب العربي، والأدب الجاهلي، والدواوين الشعرية، ومع ذلك لم يكتسب منهج ندوة العلماء الاستقرار بل يتغير حسب متطلبات العصر مرات عديدة، ويصعب حصره على أنملة الأيدي لكثرته على مر العصور والأزمان، ويوضح الباحث في هذا البحث دور ندوة العلماء في تعزيز اللغة العربية وضرورة حتمية تعديل المناهج والمقررات الدراسية.

تُعدُّ المدارس الدينية من أبرز المؤسسات التعليمية التي ساهمت في نشر اللغة العربية وتعزيز العلوم الإسلامية عبر العصور. ومن بين هذه المؤسسات، برزت دار العلوم لندوة العلماء كمركز علمي متميز يسعى إلى تحقيق التوازن بين العلوم الشرعية والعلوم الحديثة. تأسست ندوة العلماء في الهند بهدف إصلاح النظام التعليمي وتطوير المناهج الدراسية بما يتناسب مع متطلبات العصر .شهدت ندوة العلماء منذ نشأتها تطورات متعددة في مناهجها الدراسية، حيث عملت على تحديث المواد التعليمية وإدخال كتب جديدة تغطي مجالات الأدب العربي والتفسير والحديث والعلوم العصرية. هذا التغيير يعكس إدراك المؤسسة للحاجة الملحة لتأهيل الطلاب لمواكبة تطورات العصر مع التمسك بجوهر التعليم الإسلامي .يركز هذا البحث على دراسة تطور المناهج الدراسية في دار العلوم ندوة العلماء، مع تحليل عميق للأسباب التي دفعت إلى إجراء هذه

التغييرات وأثرها على جودة التعليم. كما يتناول البحث منهجية التعديل المستمر للمناهج لمواكبة احتياجات العصر وأهميتها في تعزيز اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

Method

مقدمة: هذا البحث هو دراسة نوعية تهدف إلى تحليل المناهج الدراسية في المدارس الدينية، مع التركيز على دار العلوم ندوة العلماء. يعتمد البحث على تحليل النصوص المكتبية والملاحظة لفهم تطور المناهج وأسباب التغيير في ضوء المتطلبات المعاصرة. يستخدم البحث منهجية تحليلية استقرائية لفهم الأنماط والاتجاهات في المناهج. نوع البحث وأدوات جمع البيانات: يعتمد البحث على النهج النوعي الذي يركز على تحليل المحتوى وتفسير المعاني. يتم جمع البيانات من المصادر المكتبية، مثل الكتب والمقالات العلمية والمجلات المحكمة. بالإضافة إلى ذلك، يتم استخدام الملاحظة لتحليل تطور المناهج الدراسية ومقارنتها مع السياق المعاصر.

خطوات البحث: يتضمن البحث ثلاث مراحل رئيسية: أولاً، يتم جمع البيانات من المصادر الأولية والثانوية المتعلقة بمناهج ندوة العلماء. ثانياً، يتم تحليل النصوص تحليلاً كيفياً باستخدام طرق استقرائية ومقارنة. ثالثاً، يتم تفسير النتائج لفهم كيفية تلبية المناهج لاحتياجات العصر الحديث.

منهج التحليل: يعتمد البحث على التحليل الاستقرائي لاستخلاص الأنماط والاتجاهات من البيانات. كما يتم استخدام التحليل المقارن لمقارنة المناهج القديمة والجديدة بهدف تحديد نقاط القوة والضعف وأوجه التشابه والاختلاف بينهما. يساعد هذا النهج في فهم التغييرات في ضوء السياق الاجتماعي والتعليمي. نطاق البحث وحدوده: يقتصر البحث على دراسة المناهج الدراسية في دار العلوم ندوة العلماء. يركز على التغييرات التي طرأت على المناهج وتأثيرها على جودة التعليم. لا يتناول البحث مناهج المؤسسات الأخرى ويقتصر على الفترة الزمنية المعاصرة.

مصداقية البحث: لضمان مصداقية البحث، تم التحقق من صحة المصادر المستخدمة، والتي تشمل المراجع العلمية الموثوقة. كما تم اعتماد التحليل المتكرر لمراجعة البيانات عدة مرات بهدف تعزيز الدقة والموضوعية. يعكس هذا النهج التزام البحث بمعايير الجودة الأكاديمية. خاتمة: يسعى هذا البحث إلى تقديم فهم معمق لتطور المناهج الدراسية في ندوة العلماء. يبرز البحث أهمية التغيير في المناهج لمواكبة متطلبات العصر، مع التأكيد على ضرورة الجمع بين العلوم الشرعية والعلوم الحديثة لضمان إعداد الطلاب لمواجهة التحديات المعاصرة

Result and Discussion

نظرة خاطفة على تأسيس ندوة العلماء

إن ندوة العلماء منظمة دينية أسسها كبار علماء الهند في عام 1893م في مدينة كانبور، وهي مدينة تجارية في المنطقة الشمالية للهند، ويعيش فيها المسلمون كأغلبية ساحقة آنذاك، ولكن في ذلك الحين كان علماء شبه القارة الهندية ورجال الإسلام غارقين في الخلافات الفقهية والنزاعات المذهبية في جانب، وفي جانب آخر كانت المقررات الدراسية قاصرة لحل القضايا الفقهية والمشاكل العصرية، وفي هذه الظروف قد اجتمع بعض من العلماء وكان على رأس قائمتهم العلامة محمد علي المونكيري، وتشاوروا في حل قضايا الأمة في شبه القارة الهندية حتى أسسوا هذه الجمعية الإسلامية باسم "ندوة العلماء". وفي 26 سبتمبر 1898م أسست دار العلوم التابعة لها لتكون وسطا بين الفريقين اللذين يختلفان في نظرية التعليم وفريق تحت قيادة دار العلوم ديوبند، وفريق آخر تحت قيادة جامعة عليكره، وقد تؤثر دارالعلوم العلوم الدينية على العلوم الجديدة وكانت جامعة عليكره تعطى العلوم العصرية الأهمية والأولوية [1],[2].

وقد كتب السيد محمد الرابع الحسني الندوي عن أهداف تأسيس ندوة العلماء، وهي ثلاثة أهداف رئيسية من يومها الأول:

* إصلاح النظام التعليمي وتطويره حسب متطلبات العصر.

* تحقيق وحدة المسلمين بترك الفروعات المذهبية التي توزع الأمة الإسلامية وزعمائها بين الأحزاب.

* تأييد المفاهم الإسلامية والوسائل الإعلامية التي تثبت حقائق الشريعة وتساعد الفكر الإسلامي [3].

المفهوم الحديث لمناهج التعليم

مما لا شك فيه أن ندوة العلماء تُعد أول مدرسة وفريدة بين المدارس والجامعات التي قامت بإعداد منهج متطور للغة العربية في يومها الأول، حيث لا تُجد أية مؤسسة دينية وجامعة رسمية تحمل منهاجا مستقلا أعده رجالها لتعليم اللغة العربية وآدابها، وكانت دار العلوم لندوة العلماء أول مدرسة في شبه القارة الهندية التي اعتبرت اللغة العربية كلغة حية ومتدفقة، وكلغة الدارسين فيها للكتابة والخطابة، لأنها تبعث الروح الإسلامية، فقامت ندوة العلماء بخدمات جليلة

في هذا المجال، وكان موقفها تجاه اللغة العربية موقف لغة حية، فبذلت جهودها الجبارة في إعداد منهاج مستقل متطور للغة العربية، كما يقول الشيخ أبو الحسن علي الندوي: "كان موقف دار العلوم لندوة العلماء إزاء اللغة العربية موقف لغة حية تكتب ويخطب بها لا كلغة أثرية عتيقة كما كانت في الدرس النظامي وأعدت لذلك منهجا دراسيا [4]."

كما هو الحال دائمًا تتم مناقشة نفس الموضوع في الأوساط التعليمية اليوم وهو كيفية تحسين جودة نظام التعليم في المدارس الدينية، وفي هذا الصدد يتم أخذ تدابير مختلفة في الندوات والمؤتمرات، وتكون مناقشة لتحسين جودة التعليم، ويعتبر في المناقشة تغير المناهج كشرط أول، حيث يطرح المناقشون توجيهاتهم وآراءهم عن المناهج الرائجة، ويقولون إنها لا تستطيع أن تلعب دورا في بناء الجيل الجديد، حيث لا علاقة لها بمتطلبات العصر الحاضر، لأنها ثابتة في زمن معين، وإن هذه الانتقادات ليست من قبل عامة الناس بل من المعلمين البارعين والباحثين، ومن الأفضل أن نناقش حقيقة هذه الانتقادات وصلاحيتها على المناهج لفهم إصلاح المناهج التعليمية، ويقال المنهج باللغة الإنجليزية Curriculum يعني حرفيًا مسارًا محددًا للعودة إلى المنزل يحدد نطاق الأنشطة التعليمية في المؤسسات التعليمية، وبالتالي فإن المنهج الدراسي عبارة عن مجموعة من المواضيع والأنشطة التي سيتم إنجازها في وقت محدد، فإن استعارة مسار السباق تتغير مع مرور الوقت.

نظرة إجمالية على المقررات الدراسية لندوة العلماء

لما قرأ الباحث المقررات الدراسية لندوة العلماء وطالعها بكل دقة اتضح أمامه كوضوح الشمس في رابعة النهار أن ندوة العلماء أول مؤسسة تعليمية في مجرى تاريخ شبه القارة الهندية تهتم باللغة العربية كما كان منزلها بين اللغات العالمية الأخرى، وإنها بادرت في عهدها الأول إلى الخطوات القيمة تجاه تعديل المقررات الدراسية وصبغتها بلون جديد وشكلت مقررا جديدا لقطع مسافاتها الدراسية، وكان من أهدافها أن تغرس حب الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية في أعماق قلوب الناس وتقوم بإحياء اللغة العربية في المدارس الدينية في شبه القارة الهندية، كما كتب الشيخ محمد إسماعيل المدراسي الندوي: " إن ندوة العلماء قد كان من أعظم أهدافها إحياءالعلوم الإسلامية وإحياء لغتها وإحياء ثقافتها ومدنيتها وكانت مراميها الكبرى أن يرسخ حب هذا الدين وحب ثقافته ولغته في قلوبهم حتى يعيش المسلمون لهذه الغاية ويموتون لهذا المرمى ".[5]

يقول الشيخ أبو الحسن علي الندوي عن مقررات ندوة العلماء :"وأضافت دار العلوم العلوم العصرية كالجغرافيا والتاريخ والعلوم الرياضية والسياسية والاقتصادية ليطلع العلماء على مقتضيات العصر [6]."

وبالإضافة إلى الكتب التي ألفها العرب في اللغة العربية، ألف الندويون أيضًا العديد من الكتب القيمة في اللغة العربية وآدابها ثم أدرجوها في قائمة الكتب المدرسية، ومن بينهم محمد الرابع الحسني الندوي، كما كتب الدكتور محمد أكرم الندوي "قد تمحورت مؤلفات محمد الرابع الحسني الندوي حول الأدب العربي، ومن أهمها: "منثورات من أدب العرب" و "الأدب العربي بين عرض ونقد" و "تاريخ الأدب العربي: العصر الإسلامي" و "الأدب الإسلامي وصلته بالحياة" و "مختار الشعر العربي" و "روائع من الأدب الإسلامي القديم [7]."

منهج التعليم لندوة العلماء

أولا: وكانت مدة الفصول الثانوية ثلاث سنوات، ولكن الآن حسب متطلبات العصر أصبحت ست سنوات، وفي هذه المدة يتعلم الطلاب اللغة العربية، والفقه الإسلامي، والحديث النبوي، والعلوم الإسلامية الأخرى مع العلوم العصرية حسب المقررات الدراسية في المدارس والكليات الرسمية، إذا أكمل الطالب هذه الفصول ويريد أن يستمر تعليمه العالي فإنه يستطيع أن يلتحق بالفصول العالية، وإلا يمكنه الالتحاق بأي مهنة، ولكنه يكون متأهلا لمكافحة الآراء الهدامة والأفكار الباطلة ضد الإسلام، لأنه يفهم القرآن وتفسيره، والحديث وتوضيحاته، والفقه ونقاطه المهمة، والعقائد وغموضها بكل سهولة.

والثاني: الفصول العالية، وهي مشتملة على خمس سنوات في البداية، حاليا يتم الانتهاء منه في 4 سنوات في ضوء مناهج الجامعات الحكومية، وبعد إكمال هذه السنوات الأربعة يحصل الطالب على شهادة مرتبة الشرف ثم يمكنه الحصول على القبول في أية جامعة رسمية في داخل الهند وخارجها للحصول على درجة الماجستير، وهكذا يصبح جديرا لتلبية احتياجات العصر.

ثالثا: الفصول العليا ومدة التعليم فيها تحتوي على سنتين، وهي الآن على حالها كما كانت، وإن الطلاب الذين يرغبون في التخصص في موضوع معين إعادة القبول دون الذهاب إلى أية جامعة حكومية، فإنهم يصبحون خبراء بمساعدة وإشراف مدرس ذي خبرة في الموضوع، وهذا هو هدف المقررات الدراسية لدار العلوم بندوة العلماء[8]. وبفضل هذا المنهج تفوقت ندوة العلماء على غيرها؛ بل يتم الحفاظ عليه في العالم العربي والإسلامي أيضًا، كما يقول السيد محبوب

الرضوي: "وتوجد عدة المناهج الجديدة الأخرى في بعض المدارس ومن بينها تتميز دار العلوم لندوة العلماء أكثر ولكن هذه المناهج لم تحظ برواج عام وقبول أكثر [9]."

ينقسم التعليم إلى أربع مراحل:

1. المرحلة الابتدائية، يمكن للأطفال الحصول على القبول في هذه المرحلة بعد إكمال دراسة عام واحد في روضة الأطفال، وهي مشتملة على خمس سنوات، ويكون فيها التعليم الابتدائي من تعليم اللغة الأم (الأردية) والمبادئ الأساسية للإسلام، وأحكام عامة من الدين، والمواد العامة، واللغة الهندية والإنجليزية وفق المنهج المقرر في المدارس الحكومية.
2. المرحلة الثانوية: ويضاف في هذه المرحلة اللغة الإنجليزية، والعربية، وقواعد اللغة العربية، ومبادئ العلوم الكونية، والكيمياوية، والعلوم الإنسانية، على مستوى المنهج المقرر للمتوسطة والثانوية في الكليات الحكومية، إنها دورة مدتها خمس سنوات.
3. المرحلة العالية: وهي مرحلة الكليات، وينقسم فيها التعليم إلى قسمين: (الف) القسم العالي (ب) وقسم الدراسات العليا، وهذه أيضا منقسمة إلى ثلاث كليات: (ألف) كلية الشريعة وأصول الدين، (ب) كلية اللغة العربية وآدابها، (ج) وكلية الدعوة الإعلام، ومدة التعليم في المرحلة العالية أربع سنوات[10]. أما المواد الدراسية في القسم العالي فكما يلي وذلك بتخصيص بعضها لكلية وآخر لكلية أخرى:

التوحيد والعقيدة، التفسير، أصول التفسير، علم الحديث، مصطلح الحديث، علوم الحديث، الفقه، وأصول الفقه، الأدب العربي نثرًا وشعرًا، تاريخ الأدب، النقد الأدبي، علم الحضارة الإسلامية، علم الفرائض، الاقتصاد، تراجم إسلامية، البلاغة، المطالعة الأدبية، التاريخ الإسلامي، الجغرافية الإسلامية، المعارف العلمية، اللغة الإنجليزية، الاجتماع والحضارة، الثقافة الإسلامية،كتب أمهات الحديث، البحث والدراسة [11].

وقد قام الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي والأستاذ واضح رشيد الندوي بتأليف كتاب قيم لتدريس الأدب العربي بطريقة ندوة العلماء الخاصة حول هذا الموضوع باسم " تاريخ الأدب العربي" يقول عنه الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي في تقديمه له: أستاذين بارزين من أساتذة جامعة ندوة العلماء، وهما الأستاذ محمد الرابع الندوي والأستاذ واضح رشيد الندوي، قد تكفلا بوضع منهج دراسي، وتأليف سلسلة من كتب في تاريخ الأدب العربي، واستقل الأستاذ

واضح رشيد الندوي بقسم العصر الجاهلي من تاريخ الأدب العربي، والأستاذ محمد الرابع الندوي بجزء صدر الإسلام من تاريخ الأدب العربي [12]."

4. الدراسات العليا، فهي تشتمل على سنتين، وينقسم التعليم في الدراسات العليا إلى قسمين: قسم الاختصاص في اللغة العربية وآدابها، وقسم الاختصاص في الشريعة وأصول الدين، وأما مواد الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها، فهي تنقسم إلى الأقسام الآتية: الأدب القديم والحديث، النحو والبلاغة، الأدب الإسلامي، دراسة مقارنة بين الأدب الإسلامي والمذاهب الأدبية الغربية، تاريخ الثقافة العربية الإسلامية [13]

المقررات الدراسية وأهمية تعديلها لدى ندوة العلماء

إن المدارس الدينية هي عنوان التربية والتعليم، فلا مجال للشك في أهميتها لبناء الجيل، ومع ذلك فمن الحقائق أن هناك مجالًا للإصلاح في نظام المدارس ومناهجها الدراسية حسب متطلبات العصر، ولكن للأسف الشديد تسود هنا أجواء المبالغة، حيث أن عدداً من أربابها غير مقتنعين بتعديل المقررات، وإنهم غير المقتنعين بأي نوع من التعديل فيها، ووفقا لهم، فإن المدارس الدينية في شبه القارة الهندية لها هوية عظيمة من قرون، وبالتالي فإن تغير المنهج الدارسي سيؤدي في الواقع إلى فقدان هذه الهوية، إشارة إلى قول الله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [14].

وإن العلامة شبلي هو أول من فكر في تعديل المقررات الدراسية، ثم استمر الجدل حول تعديلها لفترة طويلة، وظهر الأمر إلى حيز الظهور بإنشاء ندوة العلماء وقد شارك في هذه المناقشة كثير من العلماء والمثقفون من جميع الأعمار، وتم نشر نتائجها لدعوة إلى اتخاذ تدابير عملية، وقبلت المدارس هذه الاقتراحات حسب الضرورة، فلا توجد مدرسة دينية في شبه القارة الهندية غير مقتنعة بتكييف المقررات الدراسية مع احتياجات ومتطلبات العصر [15].

وكان حُلم العلامة شبلي النعماني أن يصبح قدوة للمؤسسات التعليمية في العالم من خلال الجمع بين القديم والجديد النافع. لأنه كان مؤيدًا متساويًا لكل من العلوم الحديثة والقديمة، ويقول: إنني مؤيد قوي للتعليم القديم وأعتقد أن التعليم القديم لدى المسلمين ضروري للحفاظ على الفرد والجنسية أو الدين على الرغم من أنني وأحب التعلم الجديد.

ملخص لمنهج العلامة شبلي النعماني:

وقد تم تقديم تعليم اللغة العربية لمدة ثماني سنوات، والذي يشمل الأدب العربي والبلاغة والنقد، بالإضافة إلى الكتب المتعلقة بالدراسات الإسلامية والدراسات القرآنية والمعتقدات والفلسفة. كما قدم مخططًا للتدريس يتضمن كتابًا واحدًا لكل من الفيزياء الحديثة (الكيمياء) وعلم الفلك (علم الفلك). وأراد فتح دورة الدراسات العليا في اللغة الإنجليزية لمدة عامين لإتقان كامل اللغة الإنجليزية وآدابها بعد هذه الدورة التي استمرت ثماني سنوات، حتى يتمكن الطلاب من التنافس باللغة الإنجليزية مع أهلها ونشر الإسلام. وبصرف النظر عن هذا، فقد عين العلامة شبلي باندیتًا هندوسيا لتدريس اللغة الهندية والسنسكريتية في دار العلوم ندوة العلماء، وهو أمر لا يمكن تصوره حتى اليوم في المدارس الإسلامية. وإنه أراد يعمل كداعية في أرض الهند عن طريق اللغة الهندية والسنسكريتية [16].

وكذلك كان لدى العلامة شبلي النعماني خطة لإرسال طلاب مختارين إلى الجامعات على نفقة ندوة العلماء لاكتساب علوم حديثة أخرى بعد اكتمال العقلية الإسلامية،كما أرسل طالبًا واحدًا إلى جامعة عليكرة [17], لأنه يعتقد أن جميع العلوم المعاصرة لا يمكن تدريسها ضمن النطاق المحدود لدار العلوم ندوة العلماء. وكان الغرض من قيام العلامة الشبلي بكل بهذا الخطط كلها أنه أراد استعادة العظمة من خلال التميز في عالم المعرفة. وكان يعتقد كل الاعتقاد عندما تسلح قادة الحضارة والثقافة الإسلامية بالفكر الإسلامي وسبقوا العالمَ بالعلوم الحديثة، كان للفكر الإسلامي وللحضارة الإسلامية الغلبة أيضا.

ومن هنا لقد استمر الجدل حول نظام ومناهج المدارس الدينية لفترة طويلة، وإن هذه المناظرة التي بدأها العلامة شبلي النعماني عن طريق حركة ندوة العلماء، وإنها من ذلك الحين مستمرة بتردد. وقد شارك في هذه المناقشة علماء ومعلمون وأكاديميون ومثقفون من جميع الأعمار، وتم نشر نتائج هذه المناقشات تدعو إلى اتخاذ تدابير عملية، وقد قبلت المدارس الدينية هذه الاقتراحات. ووفقاً للمراجعة، لا توجد مدرسة في شبه القارة الهندية غير مقتنعة بتكييف النظام والنصاب مع احتياجات ومتطلبات العصر بل هناك طلب قوي عليهم، ولكن لم يجرؤ أحد على اتخاذ هذه الخطوة، ولما قام العلماء بتأسيس ندوة العلماء أصبح هذا الأمر واضحا للجميع.

حتمية تعديل المقررات الدراسية لدى ندوة العلماء

إذا طالعنا تاريخ التطور الإنساني فإننا نرى أنها متنوعة منذ يومها الأول، فإن الإنسان الذي خُلق في الأرض خليفة الله، وبدأ يعيش منذ أن هبط عليها مع الحضارة والعلوم والفنون، وبنى قصورا عالية، حتى قال الباحثون عن حياة الإنسان: إنها طبيعة إنسانية، بل هي فلسفة الحياة الإنسانية، وأما المدارس الدينية تمر بتطورات اللغة العربية وآدابها إلى هذا العصر الراهن، وتأثرت في شبه القارة الهندية بهذه التطورات بشيء من التغير وهو تطورات لغوية وأدبية من العصر الجاهلي إلى العصر الراهن، وأدى هذه المسؤلية علماء اللغة العربية بكل دقة وأمانة، وعلى رأس قائمتهم مسؤول ندوة العلماء، وتأسيسها تدل على نشاطاتهم اللغوية على صعيد المدارس الدينية في شيه القارة الهندية.

يقول العلامة أبو الحسن على الندوي في مناسبة تاريخية لتأسيس ندوة العلماء" تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه، ويحذف منه، بحسب تطورات العصر، وحاجات المسلمين وأحوالهم [18].”

وفي هذا الصدد لا أضيع الوقت بذكر أسماء هؤلاء العلماء البازرين الذين لعبوا دورا هاما في تطور اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية، وكذلك ولا أقص عليكم قصة اللغة العربية وظروفها التي واجهت في رحاب المدارس الدينية باسم تعليم اللغة العربية قبل تأسيس ندوة العلماء، إنه تاريخ طويل ومحزن، ولذلك رفع أرباب دار العلوم لندوة العلماء أصواتهم بذكر خصائص الكتب والرسائل لأساطين العلم والأدب تشهد بميزات اللغة العربية، وهذه الكتب والرسائل تدل على الأدب الطبيعي الجميل، وبذكر محاسن الرسائل التي حلت بالأدب الجميل حتى تأثر به زعماء المدارس الدينية وشعروا ضرورة تغيير المقررات الدراسية التي كانت رائجة فترة طويلة في المدارس الأهلية وسيطرت على عقولهم.

كما ذكر العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي* (31 ديسمبر 1999 الموافق 23 رمضان 1420هـ) محاسن الرويات العربية، فقال: "إن هذه الكتب تشتمل على روايات قصيرة وطويلة

وكلها أمثلة جميلة للغة العرب العرباء التي كانوا يتكلمون بها، ويعبرون فيها عن ضمائرهم وخواطرهم، ويجد دارس الأدب العربي فيها من البلاغة العربية، والقدرة البيانية، والوصف الدقيق، والتعبير الرقيق، وعدم التكلف والصناعة ما يقف أمامه خاشعا معترفا للرواة بالبلاغة والتحري في صحة النقل والرواية، وللغة العربية بالسعة والجمال [19]."

أسلوب أبي الحسن علي الندوي في التأليف

وقد كتب الشيخ محمد تقي عثماني فيما يتعلق بهذه الصفة من انتقادات العلامة الندوي: "كانت كتاباته وخطبه مليئة بالصدق والرحمة والحرقة، مما جعلها مقبولة. ونتيجة لذلك، وعلى الرغم من الانتقادات اللاذعة التي وجهت للعرب، إلا أن شعبيتهم في الدول العربية كانت أعلى بكثير من شعبية أي شخص غير عربي [20].

وقد كتب الأستاذ عتيق أحمد القاسمي "وكان جميع الانتقادات الموجهة للعلامة الندوي بناءة وإيجابية، خالية من السخرية والشتائم، كتاباته النقدية مليئة بالحماسة الدينية والرحمة والحب، يمكن قراءة انتقاداته بسعادة حتى من قبل أولئك الذين كتبت تلك الكتابات ضده، حتى في كتاباته النقدية لم يكن التردد والنفاق والعجرفة، لقد وضع العلامة الندوي بكتاباته النقدية معيارًا رفيعًا ومهذبًا ومشرفًا للنقد، وهو العاصمة العظيمة للغة الأردية. إذا تم اعتماد أسلوبه في الخلاف والنقد، فيمكن أن تظهر نتائجه السعيدة في وحدة الأمة [21].

وإذا قرأنا كتابة العلامة الندوي فوجدنا أنها مليئة بالإخلاص والنية، حتى يتأثر بها القرآء والأباء والشعرآء في العالم العربي، كما تتضح ثمرته في هذه السطور التي كتبها الأستاذ علي الطنطاوي (1909- 1999 م) * (الذي يُعتبر في طليعة أدباء اللغة العربية اليوم من العالم كله، ومن أقدر كُتابها وصاحب طريقة وأسلوب فيها، وقد اشتغل بالتدريس في جامعتي بغداد ودمشق، وشغل منصب القضاء مدة من الزمن، وله عشرات من المؤلفات أكثرها في الأدب والنقد والتاريخ). "إذا كان الدليل على ذوق الأدب اختياره، فحسب القرآء أن يعلموا أننا عرضنا من أمد قريب كتب المختارات الأدبية لنتخير واحدا منها نضعه بين أيدي تلاميذ الثانويات الشرعية في الشام، وذهب كل واحد من أعضاء اللجنة – كلهم من الأدباء – يبحث ويفتش، فعدنا جميعا وقد وجدنا أن أجود كتب المختارات المدرسية، وأجمعها لفنون القول وألوان البيان، مختارات أبي الحسن" * [22].

وقد كتب الدكتور محمد اجتباء الندوي (1932 – 2008م) * عن هذا الكتاب "ولما طُبع الكتاب في دمشق عام 1957م أخذت نسخة منه، وقدمت إلى علامة الشام، والعضو المؤسس للمجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية)، وأستاذ الأدب وعلوم القرآن في الجامعة السورية، (جامعة دمشق)، فضيلة الشيخ محمد بهجة البيطار (1311- 1396 هـ/ 1894- 1976 م) * فبدأ يقلب الصفحات ويهتز ويطرب ويثني على جودة الاختيار، وحسن التذوق الأدبي للمؤلف، وكان هذا الكتاب ومقدمته البذرة الأولى للدعوة إلى حركة الأدب الإسلامي، ثم تلته مقالة لسماحة الشيخ الندوي، نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بمدشق بعد انتخابه عضوا فيه بعنوان : " المكتبة العربية في حاجة إلى بحث وغربلة جديدة [23]."

أهمية اللغة العربية لدى ندوة العلماء

لقد أدركت ندوة العلماء أهمية اللغة العربية منذ نشأتها، لأنها تجمعت من كل جهة، وتوجد فيها الموارد العذبة والمناهل الصافية، حتى اختلطت بها المياه الأعجمية الكدرة ففقدت لوثها وتحولت إلى العذبة، وإن المتعطشين يأتون إليها من كل فج عميق ذرافات ووحدانا ويبردون الغلة من العصر الأول إلى عصرنا هذا، ومع ذلك كله أنها أصيبت بلوثة أعجمية، فقدت رواءها وبهاءها وحسنها وجمالها، وحُبست بسلاسل وأغلال حتى حُرمت من حريتها وانطلاقها، وذلك بنبوغ أدباء بارعين أعجميين تربعوا على عرش الأدب العربي، وعلى رأس قائمتهم أبو إسحاق الصابي (23 نوفمبر 925م -18 نوفمبر 994م) وأبو الفضل بن العميد (912-970 م) والصاحب بن عباد (945-995م) وأبو بكر الخوارزمي (ت 403هـ) وبديع الزمان الهمداني (969- 1007م) وأبو العلاء المعري، (973 -1057م) فإنهم سلكوا مسلكا واختاروا أسلوبا جديدا، فكانت غلبة الصناعة والسجع والبديع على خدماتهم الأدبية، ثم خلفهم الأديب البارع أبو القاسم الحريري (1054-1122م) وسيطر على علماء عصره بمقاماته المشهورة – مقامات حريري – التي كانت تتردد على ألسنة أهل اللغة العربية. فعكف عليها العالم الإسلامي دراسة وشرحا، وبقيت مسيطرة على عقول الأدباء وأقلام العلماء مدة طويلة، فإنه كان مُصابا بأسلوب الأدباء الذين ذكرناهم آنفا، بل الحريري بالغ في أدبه، وتلاعب بالألفاظ والكلمات.

مسألة الجودة والانحطاط الأدبي

ثم جاء القاضي الفاضل (526هـ - 596هـ) بأسلوبه، واتبع الهمداني (893- 947م) والحريري (1054-1122م)، وارتفعت مكانته الأدبية وسيطرت على الأوساط الأدبية واللغوية، وتغلغلت في مدارس الفكر والأدب، فاتبع الذين جاؤوا من بعده، فأصيبوا وأصيبت اللغة العربية بالجمود إلى أن خرج ابن خلدون (27 مايو 1332م 19 مارس 1406) إلى حيز الظهور وألجم الكتابة باللغة العربية في الدول العربية في جانب، وفي جانب آخر لقد ظهرت براعة الإمام ولي الله الدهلوي، وسلك ابن خلدون بـ "المقدمة" والإمام الدهلوي (1703م 1762م) بـ "حجة الله البالغة " * طريقا طبيعيا ومنهجا قويا يتعلق بالحياة الإنسانية.

كما كتب سماحة الشيخ الندوي "وهكذا بقي أسلوب جيد يتحكم في العالم الإسلامي ويسيطر على الأوساط الأدبية وأصبح ما خلفه هؤلاء الكتاب المتصنعون من تراث أدبي هو المعنى بالأدب العربي، وجاء المؤرخون للأدب فاعتبروهم أئمة البلاغة وأمراء البيان وأصحاب الأساليب وقدموا ما كتبوه وعرضوه للدارسين والباحثين وقلد بعضهم بعضا وتناقلوه، وأصبحت كتب التاريخ والأدب نسخة واحدة وأصبحت الكتابة صورة واحدة من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر، لا يستثنى منها إلا عبقريان اثنان، أولهما ابن خلدون، وثانيهما الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (1644-1719م)* [24]."

وهناك ترعرع الأدب العربي واللغة العربية في الأوساط العلمية والأدبية، ومن سوء حظ المدارس الإسلامية والعربية أنها ما خرجت من دائرة المنهج القديم والمقرارات الدراسية التي ورثت من آبائها الأولين، فإنها ما استفاد من الحريري والإمام الدهلوي، وما أخذت أي نصيب منهما خوفا على المقررات الدراسية القديمة التي أخذتها بالنواجذ، ثم بلغ سيل الزبى وتم الوادي على القرى لما خرج كتاب عربي "نفحة اليمن" * لكاتب هندي لتعليم اللغة العربية في المعاهد التعليمية العربية في شبه القارة الهندية، فلم يكن الكتاب إلا دمية أو لعبة يلعب بها الدارس والمدرس، ولم ينتبه علماء شبه القارة الهندية إلى وضع منهج عربي جديد في ضوء أدب الإمام الدهلوي، مع أنهم يزعمون أنفسهم تلاميذه ويفتخرون بتقديم الأمثلة من هذا الكتاب، ويمدحونه في كل ناد ومجلس مدحا، وعلى الرغم من ذلك كله أنهم لا يلتفتون إلى هذه الثروة الأدبية الزاخرة التي تهيأت لهم الفرصة الذهبية التي تفسح لهم المجال للعب دورهم الفعال في تعديل المناهج والمقررات الدراسية في شبه القارة الهندية دون الحواجز والمعوقات، وحزن سماحة الشيخ الندوي على هذه المعاملة

السيئة وكتب "وقد جنى هذا الإهمال على اللغة والأدب وعلى الكتابة والإنشاء وعلى التأليف والتصنيف وعلى التفكير، فقد حرمه مادة غزيرة من التعبير وباعثا قويا للتفكي [25]."

Conclusion

خلاصة البحث

لقد تناول الباحث في هذه المقالة العلمية تاريخ تأسيس دار العلوم لندوة العلماء، وناقش فيها مناهج التعليم والمقررات الدراسية في المدارس الدينية في ذلك الوقت في شبه القارة الهندية، وشدد في مقالته على ضرورة تغيير مناهج المدارس، ثم ذكر المنهج الدراسي بأكمله والسياسة التعليمية لدار العلوم بندوة العلماء، مشيراً إلى التغييرات في منهج الندوة ومقرراتها الدراسية في أوقات مختلفة حسب احتياجات العصر، وكذلك وضح الباحث أيضًا أهمية اللغة العربية لدى ندوة العلماء والندويين في مقالته.

Author Contributions

Ataurrahman Nadwi: Conceptualization, Methodology, Writing – review & editing, Supervision, Project administration.

Acknowledgment

I would like to thank for International Islamic University, Chittagong, Bangladesh and an anonymous reviewer for providing valuable input on these papers.

Conflict of Interest

The authors declare no conflicts of interest.

Funding

This research did not receive any financial support.

Bibliography

1 - محمد الرابع الحسني الندوي، ندوة العلماء فكرتها، ودورها، ومنهجها، لكهنؤ، الهند، سنة الطباعة 1983م، بتصرف يسير من قبل الباحث.

2 - محمد إسماعيل المدراسي

3 - المرجع السابق

4 - محمد واضح رشيد الحسني الندوي، حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهاج، ندوة العلماء، لكهنؤ، ط 2006م، ص 98

5 - محمد إسماعيل المدراسي الندوي، ندوة العلماء واللغة العربية، مجلة البعث الإسلامي، فبراير 1958م، ص13

6 - محمد واضح رشيد الحسني الندوي، حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهاج، ص 98

7 - محمد أكرم الندوي، أبو الحسن الندوي، العالم المربي والداعية الحكيم، الطبعة الأولى 2006م، دار القلم، دمشق – سوريا، ص: 211.

8- إسحاق جليس الندوي، تاريخ ندوة العلماء ، ندوة العلماء، لكهنؤ، ط 1983م، ج1 ص 218-219 بتصرف يسير من قبل الباحث

9 - الرضوي، السيد محبوب، تاريخ دارالعلوم ديوبند ، مكتبة ديوبند، ديوبند، ط: 1988، ج 2 ص269

10 - المقررات الدراسية للمرحلة العالية والعليا، مكتبة جامعة ندوة العلماء، ط 1993م.

11 - المرجع السابق

12 - محمد الرابع الحسني الندوي ومحمد واضح رشيد الحسني الندوي، تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي والعصر الإسلامي، الطبعة الأولى 1423هـ – 2002م، دار ابن كثير، دمشق – سوريا وبيروت – لبنان، ص: 12.

13 - الموقع الرسمي لدار العلوم التابعة لندوة العلماء، الرابط: http://www.nadwatululama.org/

14 - القرآن الكريم، سورة التوبة، رقم الآية: 122

15 - ندوى، اسحاق جليس، تاريخ ندوة العلماء، (اردو) جلد اول، دفتر نظامت، ندوة العلماء لكهنؤ، ط: 1983م، ص:56

16 - سيد سليمان ندوي، حياة شبلي، (اردو) ناشر: مطبع معارف، اعظم گڑھ، سن اشاعت :1943م ص: 214

17 - المرجع السابق

18 - أبو الحسن علي الندوي، المسلمون في الهند، طبع المجمع الإسلامي العلمي، لكنهؤ، ط: 1987م ص 124.

* أبو الحسن علي الحسني النَّدْوي هو مفكر إسلامي وداعية هندي ولد بقرية تكية كلان، بمديرية رائي بريلي بالمنطقة الشمالية، الهند، عام 1333هـ/1914م، وتوفي في 31 ديسمبر 1999 الموافق 23 رمضان 1420هـ، ولم يكن السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله) عالما دينيا بارزا في شبه القارة الهندية فحسب، بل كان في العالم الإسلامي والعالم العربي مفكريا إسلاميا وداعيا ربانيا، وإنه ألف كتبا كثيرة حول موضوعات مختلفة، وقد لا يكون من المناسب للمسلم أن يتجنبها من بعض الكتب.* لقد سُمي بـ محمد علي بن مصطفى الطنطاوي ولكنه معروف بـ علي الطنطاوي، إنه فقيه شهير وأديب بارع وقاضٍ سوري، ويُعد من كبار أعلام الدعوة الإسلامية والأدب العربي في القرن العشرين المنصرم. وكان أديبًا مرموقًا في عصره، وكان يكتب في كثير من الصحف والجرائد العربية، وعلى رأس قائمتها مجلة الرسالة المصرية لـ أحمد حسن الزيات.

19 - الندوي، أبو الحسن علي الحسني، مختارات من أدب العرب، دار الشروق جدة، ط، العام، 1986م، ص: 8

20 - مفتی مولانا محمد تقی عثمانی، توصیف کیا بیاں کریں ان کے کمال، مطبوعه: فکر انقلاب، فروری 2019، نئی دہلی

21 - عتیق احمد قاسمی، حضرت مولانا سید ابوالحسن علی ندویؒ کا تنقیدی اسلوب" مطبوعه: فکر انقلاب، فروری 2019، نئی دہلی

* كان الدكتور محمد اجتباء الندوي أحدَ علماء العربيَّة الممتازين في شبه القارة الهنديّة، ذا ثقافة واسعة، وانفتاح على أحوال العالم، واهتمام بالقضايا الإسلامية، وتألم على أوضاع المسلمين المتردّية، يعايش همومَ وآلامَ العالمين العربيّ والإسلاميّ، ويتحرّق على ضعف الأمة المسلمة وهوانها على الأعداء. يشف عن ذلك كلّه كتُبه وكتاباتُه العربيّة والأرديّة. كَتَبَ كثيرًا من الأبحاث والمقالات باللغتين: العربيَّة والأرديَّة.* يُعتبر هذا الكتاب ثروة فكرية وتحدياً كبيرا في مجال الأدب العربي،

وقد أدرك الكتاب العرب أن هذا الكتاب فتح نافذة جديدة على آفاق أوسع للأدب الإسلامي، وأنه غير المعايير الأدبية، فقد تجاوز الحدود الأدبية العربية. وإن المؤلفين التقليديين واحتكروها قرونا طويلة، حتى أصبح هذا الكتاب فيما بعد نواة جديدة.

22 - المصدر السابق، ص : 5* الشيخ محمد بهجة البيطار عالم سوري شهير ومعورف في الأوساط العلمية، وولد في أسرة صوفية، ولكنه اختار النهج السلفي في طفولته، وبعد أن أنهى تعليمه الدينية قام بالعديد من الواجبات المهمة ومسؤوليات العلمية في دمشق ومكة المكرمة، وكما أنه حصل على عضوية المجامع والمراكز العلمية بالسعودية ومصر والعراق.

23 - الندوي، الدكتور محمد اجتباء، الشيخ أبو الحسن علي الندوي، البعث الإسلامي، ندوة العلماء، العدد: 8 ، ج : 45، ط: 2000م ص: 14

* حجة الله البالغة كتاب قيم لمؤلف مشهور ومعروف وهو الشاه ولي الله الدهلوي، وقد ألقى فيه العلامة الدهلوي الضوء على حكمة بليغة وروعة أدبية وملاءمة أحكام الشريعة ببيان شافع وبحكم قاطع بكل تفصيل وتفسير. وإن هذا الكتاب هو ملخص للوثيقة العظيمة لرفاهية الإنسان في ضوء المشكلات الشخصية والجماعية للإنسان والأخلاق وعلم الاجتماع والاقتصاد.* وهو والد الشاه ولي الله الدهلوي، ولم تكن حالته تميل إلى الخدمة العسكرية، وفي ذلك الحين كان العلماء يشاركون في الخدمة العسكرية، ولكنه يحب هواية الكتابة والتأليف أكثر، فأخذ القلم بدلاً من السيف، وخدم به الإسلام والشريعة، وكان أكثر ميلاً إلى الدين، ويقضي معظم وقته في دراسة الكتب الدينية.

24 - الندوي، أبو الحسن علي الحسني، مختارات من أدب العرب، دار الشروق جدة، ط، 1986م، ص: 13* "نفحة الإيمان" هو أول كتاب من كتب الأدب العربي في المقررات الدراسية، ألفه أحمد اليمني. وكان كاتباً في القرن الثالث عشر.

25 - الندوي، أبو الحسن على الحسني، مختارات من أدب العرب، دار الشروق جدة، الطبعة الثالثة، العام، 1986م، ص: 17

Copyright

© 2025 The Author(s). This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC-BY 4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited. See http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/.